(٣٤)

الفساد

التشخيص والعلاج

كما جاء في القرآن الكريم

١ ـ تعريف الفساد :

يُعرف الشيء بضده، والفساد هو عكس الإصلاح مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٢ ـ أسباب الفساد :

يقول تعالى عن عاد وثمود وفرعون: ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ [الفجر: ١١، ١٢]. ويفهم من الآيات أن الطغيان يؤدى إلى الفساد.

٣ ـ تعريف الطغيان :

الطغيان هو تجاوز الحد، ويُفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٥]. أى الصيحة التى تجاوزت كل حد فى قوتها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١١]. أى تجاوز الماء فى ارتفاعه كل حد مألوف.

٤ ـ أسباب الطغيان وعلاجه :

يقول تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ [العلق: ٦ – ٨]. يطغى الإنسان ويتجاوز حده ويفسد فى الأرض عندما يتصور أنه مستغن بنفسه عن الله، وبالأولى عن خلق الله، وينسى أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله، وأنه إذا كان قد أخذ بالأسباب وتحققت له النتائج المرجوة، فإن الله هو الذى سبَّب الأسباب ولو شاء لمنعها، وهو الذى حقق النتائج ولو شاء لعطلها.

إن هذه الآيات الثلاثة من سورة العلق تشير إلى المرض وهو الطغيان ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴾، وتشخص أسبابه وهى توهم الاستغناء عن الله ﴿ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾، وتصف الدواء والعلاج فى إطار من التهديد غير المباشر بتذكير الإنسان

أنه راجع إلى ربه لا محالة﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ .. لأن هذه التذكرة سوف تردعه عن طغيانه، فإذا لم يرتدع فإن سوء العاقبة ينتظره عند الرجوع إلى ربه.

٥ ـ أشهر نماذج الطغيان والبغى الذي يؤدى إلى الفساد :

أ ـ فرعون والطغيان بالسلطان :

يقول تعالى :

* ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ [النازعات: ١٥ - ١٧].

* ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤].

ويفهم من هذه الآيات أن الطغيان قاد فرعون إلى الفساد .. وبالتالى إلى الهلاك.

ب ـ قارون والبغى (من صور الطغيان) بالمال :

يقول تعالى :

* ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

[القصص: ٧٦، ٧٧].

ويفهم من الآيات أن بغى قارون .. وهو صورة من صور الطغيان قاده إلى الفساد وبالتالى إلى الهلاك، ومن طغيانه أنه رد على نصائح قومه بقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ [القصص: ٧٨]، فكان جزاؤه من الله: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾. [القصص: ٨١].

تعقيب من الله ـ تعالى ـ على هذين النموذجين من الطغاة والبغاة :

* ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

والعلو والفساد فى الأرض أكثر ما يكون بالمال والسلطان، واستمع إلى حسرة هذا الذى أخذ كتابه بشماله يوم القيامة وماذا يقول :

* ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩].

حيث لم يذكر هذا التعيس سبباً ثالثاً.

٦ ـ من قوانين الله وسننه فى شأن الفساد :

أ ـ تجمع الكافرين وتفرق المؤمنين يؤدى إلى الفساد :

مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣].

ب ـ ظهور الفساد يكون عقابًا للناس على ما ارتكبوه ولعلهم يرجعون :

مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١].

جـ ـ إن الله للمفسدين بالمرصاد :

مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

٧ . وصف قرآني دقيق لنموذج من نماذج المفسدين :

يقول تعالى :

* ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

وهو وصف يغني عن كل شرح ..

(٣٥)

مكر الله بالحب ، ومكر فرعون بالقتل

.. أيهما الذي نفذ ؟

يقول تعالى فى سورة طه :

* ﴿ ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩].

* لقد نفّذت أم موسى ـ عليهما السلام ـ لله أمريه ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ... ﴾ وانتهت عن نهييه ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ... ﴾ وصدقت ببشارتيه ﴿ ... إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

* بعد ذلك تلقفته يد امرأة أخرى هى امرأة فرعون ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩]. والعين لا تقر إلا على كل مستحسن فتظل ناظرة إليه ولا تلتفت إلى غيره. وقرار العين قد يكون على المعنويات كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «وجعلت قرة عينى فى الصلاة» رواه أحمد. وكما يكون على المرئيات مصداقاً لقول الله عز وجل على لسان عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وإذا تأملنا فى الآية التى تضمنت قول امرأة فرعون، نجد أن الله ـ تعالى ـ قد حفظ موسى عليه السلام بعد أن ألقته أمه فى اليم تنفيذاً لأمر ربها وتناولته أيدى كثيرة حتى وصل إلى يد امرأة فرعون وهذه الأيدى كان من الممكن أن يكون لها شأن آخر معه، فلما وصل إلى امرأة فرعون قالت قرة عين لى، وقد يكون ذلك بعاطفة الأمومة لدى المرأة، ولكن كيف تقول لفرعون .. ولك أنت أيضًا وهو على ما هو عليه من جبروت وطغيان ولا ينقصه أولاد مجهولو المصدر، وليس لامرأته تأثير أو سلطان عليه كما كان لامرأة عزيز مصر فى قصة يوسف عليه السلام، وما حكاه الله عنها يدل على أنها لم تكن إلا امرأة مستضعفة ويفهم ذلك من قوله تعالى على لسانها: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١]. هذا بالإضافة إلى أن فرعون كان يعلم أن زوال

ملكه سوف يكون على يد رجل من بنى إسرائيل فحاول أن يتوقى ذلك بقتل مواليدهم من الذكور واستحياء مواليدهم من الإناث، وهذا مولود ذكر مجهول المصدر، ولكن قد يكون من مواليد بنى إسرائيل ويكون زوال ملكه على يديه.

فكيف وافق امرأته على قولها وكان ينبغى له أن يحسب للأمر حسابه ؟

كل ذلك يرجع إلى قوله تعالى: ﴿ ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩].

فلما وقعت أعين الحراس الذين التقطوه من اليم أحبوه وقدموه لامرأة فرعون فأحبته، ودعت فرعون إلى حبه فأحبه ووافقها على رأيها.

وبذلك حُفظ موسى عليه السلام بالحب الذى ألقاه الله عليه، وبهذا الحب أحكم الله تدبيره لكى تتم باقى فصول القصة كما نعرفها، وقارن بين مكر فرعون وهو مخلوق، وبين مكر الله عز وجل وهو الخالق حتى يزداد يقينك بقوله تعالى: ﴿ ... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وأى مكر نفذ فى النهاية، مكر فرعون بالقتل، أم مكر الله بالحب ؟!

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى يرويه أبو هريرة رضي الله عنه:

* «إذا أحب الله تعالى عبداً نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه فيُحبه جبريل، فينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض» متفق عليه.

وهذا الحديث يدفعنا لكى نكون موضع محبة الله، والقرآن الكريم به كثير من الآيات التى تشير إلى الذين يحبهم الله مثل قوله تعالى :

* ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

* ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ... ﴾ [آل عمران: ٣١].

* ﴿ ... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ﴿ ... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

* ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [التوبة: ٤].

وقد يسأل السائل منا .. هل يحبنى الله ؟

لقد أحبك الله ابتداءً بأن ولدت من أبوين مسلمين وربياك على طاعة الله وأداء الفرائض، وعن طريقهما وبسببهما عرفت الله تعالى وباقى أركان الإيمان الستة وهى: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وكان من الممكن أن تولد لأبوين كافرين أو مشركين أو يعبدان البقر كما فى الهند مثلاً.

فهل حافظت على هذا الحب بالمحافظة على أداء الفرائض وعمل الصالحات والانتهاء عما حرم الله والابتعاد عما يبغضه؟ لقد بادرك الله ـ تعالى ـ بالحب وحرى بك أن تحافظ على حب الله حيث لا غناء لك عنه، وهو الغنى عنك وعن حبك، وما السعى الصحيح فى هذه الحياة الدنيا، وما السير على صراط الله المستقيم، وما الحرص على الاتصاف بالأوصاف التى جاءت فى الآيات التى ذكرناها آنفًا .. إلا لنوال هذا الحب والرضا.

* اللهم ارزقنا حبك، وحب من أحبك، وحب كل شيء يقربنا إلى حبك.

* اللهم ارض عنا ياربنا رضاءً لا سخط بعده.

.. آمين .

(٣٦)

فجاءته إحداهما تمشي على استحياء

يقول تعالى فى سورة القصص :

﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥].

لقد استمع موسى عليه السلام إلى نصيحة الرجل الذى قال له: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠]، وسار إلى أرض مدين، وسقى للمرأتين ثم تولى إلى الظل مفتقراً إلى الله وما عنده من خير.

* ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... ﴾ .. من هذا الجزء من الآية سوف نبدأ موضوعنا حيث إن هذا التعبير يلفت النظر بشدة.

* فما الذى يريد الله أن يلقيه فى روع قارئها بهذا الوصف لمشيتها ؟

* وما هو الشعور الداخلى الذى تُدافعه وتخفيه حتى ظهر عليها فى شكل حياء فى هيئتها ومشيتها واطلع عليه العليم بذات الصدور وأثبته فى هذه الآية ؟

هذا الشعور هو عاطفة بدأت ونمت فى قلبها نحو موسى ـ عليه السلام ـ فصبغت مشيتها وكلامها بالحياء وهو فضيلة لكل أنثى بصفة خاصة ولجنس الإنسان بصفة عامة فـ «الحياء خير كله» كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى رواه مسلم، و «الحياء شعبة من الإيمان» .. متفق عليه.

* فهل بادلها موسى ـ عليه السلام ـ بعاطفة مماثلة ؟

نعم .. والذى يرجح ذلك أنها أبلغته دعوة أبيها ليجزيه أجر ما سقى لهما، فاستجاب للدعوة ولم يتحفظ على قولها ـ وهو أمر يتوقع من مثله ـ لأن ما صنعه لهما كان معروفًا لا يطلب الشخص العادى أجراً عليه، فما بالك بنبى ـ ومن أولى

العزم من الرسل ـ لا يطلب من الناس أجراً على دعوته وعلى ما يقدمه لهم من معروف ـ كشأن الأنبياء جميعاً ـ وذهب معها لأبيها ليس ابتغاء الأجر ولكن مدفوعاً بعاطفة نحوها مماثلة للعاطفة التى أحسها منها نحوه .. فماذا حدث بعد ذلك ؟

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ .

[القصص: ٢٦].

ونفهم من السياق أن التى قالت ذلك هى الفتاة التى أرسلها أبوها إليه، وجاءت الآية بهذه الصياغة محافظة من الله ـ تعالى ـ أيضاً على حيائها فى مواجهة قارئ القرآن فى كل زمان ومكان، وما الاقتراح باستئجاره إلا وسيلة مشروعة لنوال مُراد مشروع.

* ولكن أنى لها معرفة أنه قوى أمين ؟

أما القوة .. فقد عرفتها من مزاحمته للرعاء الذين كانوا يسقون غيرهم وأغنامهم من البئر وتمكنه من ذلك .. وما ذلك إلا لقوة بنيان جسده.

وأما الأمانة .. فقيل أنه طلب منها وهو متوجه معها لتلبية دعوة أبيها أن تسير خلفه وتوجهه للطريق حتى لا تسير أمامه وما ينطوى عليه ذلك من احتمال رؤية مفاتنها بفعل هبوب الرياح على ثوبها فتفسر جسدها أو تكشف بعضه .. ولاشك أن هذا الوصف المختصر والحكيم يدل على نظرة ثاقبة لهذه الفتاة الجديرة بموسى عليه السلام .. فماذا حدث بعد ذلك ؟

* ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧].

القول لأب حكيم وهو والد الفتاتين، قاله لرجل قوى أمين وهو موسى عليه السلام. أما الأب فقد استمع إلى اقتراح ابنته باستئجار موسى ولمح فى كلامها رغبة

فيه فتجاوز الاقتراح إلى الرغبة المشروعة وبادر موسى أن عرض عليه الزواج من إحدى الفتاتين مراعاة لحياء ابنته صاحبة الاقتراح ـ على نمط قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ ـ ولأنه لن يتسنى استئجاره مع وجود الفتاتين فى بيت أبيهما وهما غير متزوجتين. وما عرضه الأب يعنى موافقته على استئجاره وعلى الزواج من إحدى ابنتيه لإمكان استئجاره، واقترح عليه صداقًا لابنته يتناسب مع حالته بعد أن قص عليه القصص، فقد خرج مُطارداً من مصر لا يحمل إلا نفسه ويريد مأوًى آمناً يأوى إليه. وعَرْض الأب يعنى تقديم المأوى والعمل ولقمة العيش والسكن والمودة والرحمة بالزواج.

ياله من أب حكيم .. ويا ليت كل الآباء الذين عندهم فتيات فى سن الزواج أن يكون لهم مثل هذه الحكمة ويسروا زواج بناتهم بمراعاة حال من يتقدم إليهم من الشباب وخاصة إذا كان الشاب الذى يتقدم للأب مرغوباً من ابنته، على أن تكون هذه الرغبة المتبادلة نشأت فى جو من العفاف .. كالقصة التى نحن بصددها.

ونستطيع أن نستخلص من هذا الجانب من القصة ـ المتعددة الجوانب ـ ما يلى :

١ ـ أن العاطفة إذا نشأت بين الرجل والمرأة فى إطار من العفاف، وهادفة إلى الإحصان، ومحاطة بسياج عائلى .. فهى أمر يتوافق مع متطلبات الفطرة، ولا يتعارض مع مقاصد الدين.

٢ ـ أن الأب الحكيم هو من يحسن اختيار الزوج لابنته، ولا حرج عليه أن يعرض زواجها أو يقبل طلبها للزواج ممن هو كفء لها .. سواء كان هذا الطلب تلميحاً أم تصريحاً.

٣ ـ أن التيسير فى أمور الزواج يحض عليه الشرع، وهذا التيسير يتناسب مع ظروف وأحوال الخاطب، فلا يطلب منه ما يشق عليه، مع المحافظة فى نفس الوقت على حق المرأة المطلوبة للزواج.

٤ ـ أن صفتى القوة والأمانة .. يجمعان كل ما هو مطلوب فى الخاطب، فالقوة ترجمانها قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ...» رواه البخارى ومسلم، والأمانة ترجمانها قوله عليه الصلاة والسلام: «لا إيمان لمن لا أمانة له» رواه الطبرانى.

* وقوله: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ...» رواه الترمذى. فالدين والأمانة وجهان لعملة واحدة.

(٣٧)

نعمة الطعام ، ونعمة الأمن

أولاً : الأمن والطعام .. نعمتان أساسيتان :

مصداقاً لقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام فى دعائه للبلد الحرام وأهله :

* ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ... ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ومصداقاً لقوله تعالى وهو يدعو قريش لعبادته ويمن عليهم بنعمته :

* ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٣، ٤].

* ﴿ ... أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ٥٧].

ومصداقاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام :

* «من أصبح منكم آمناً فى سربه معافاً فى جسده عنده قوتُ يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

وقد أضاف الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى نعمة الطعام، ونعمة الأمن، نعمة ثالثة وهى نعمة عافية البدن من الأمراض، لأن عافية البدن تمكن الإنسان من توفير الأمن والطعام لنفسه ولذويه إلى جانب الاستمتاع بهما .. فالمريض يمنعه مرضه من الاستمتاع بنعمة الطعام، ونعمة الأمن.

ثانيًا : الأمن والطعام نعمتان ـ إذا توفرتا ـ وهما محل لابتلاء الناس بهما .. وجودًا وعدمًا :

مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

فالخوف والجوع يقابلان الأمن والطعام .. ومن رحمة الله بالناس أنه يبتليهم بشىء من الخوف والجوع .. وليس بكلٍ لعلهم يصبرون وليأجرهم على الصبر وليزيد

إحساسهم بنعمة الأمن والطعام .. فكثيراً ما لا يشعر الإنسان بالنعمة إلا إذا فقدها .. فيتضرع إلى الله لكى يعيدها .. فإذا أعادها كان أكثر إحساساً بها وشكراً عليها.

ثالثًا : الكفر بانعُم الله .. ياتى بالخوف والجوع، ويُذهب الأمن والطعام .. عقابًا من الله :

مصداقاً لهذا المثل الذى يضربه الله فى القرآن الكريم :

* ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾.

[النحل: ١١٢].

ولا أجد ما أقوله بعد هذا العنوان والآية التى تليه شرحًا للمقصود .. فالمعنى واضح.

رابعًا : لمن الأمن :

إجابة هذا السؤال فى قوله تعالى :

* ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

[الأنعام: ٨٢].

والظلم هنا هو الشرك مصداقاً لقوله تعالى على لسان لقمان :

* ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

والأمن المقصود .. يشمل أمن الدنيا والآخرة .. وإن كان أمن الآخرة هو الأبقى.

خامسًا : لمن الطعام :

لقد كفل الله ـ تعالى ـ الرزق لجميع خلقه بمقتضى ربوبيته لهم مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ... ﴾ [هود: ٦].

ولكن هناك فرق بين رزق الربوبية، ورزق الإيمان والتقوى، فهو إنعام عن استحقاق، وتصديق لوعد الله للمؤمنين المتقين .. مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿ ... وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وإن أخذ ربك لشديد !!

سادسًا : استطراد هام :

١ ـ الطعام والأمن هما الشغل الشاغل للشعوب والحكومات والتنظيمات الإقليمية والدولية، وتوفيرهما يحقق الرضاء والرفاهية، ونقصهما يؤدى إلى الاضطرابات والصراعات والحروب لذلك نجد أنه على المستوى المحلى والإقليمى والدولى تنشأ تنظيمات تعنى بتوفير الطعام والأمن فى شكل وزارات محلية وأحلاف إقليمية وتنظيمات عالمية، فنجد فى كل دولة وزارات للأمن الغذائى (التموين) والأمن الداخلى (الداخلية) والأمن الخارجى (الدفاع)، ونجد فى كل إقليم تحالفات مثل حلف الأطلنطى، وحلف وارسو (سابقًا)، ونجد على المستوى العالمى هيئة الأمم المتحدة وتنظيماتها .. مثل مجلس الأمن، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومجلس الغذاء العالمى.

ورغم كل هذه التنظيمات على المستوى المحلى والإقليمى والدولى فإن العالم يموج بالاضطرابات والصراعات والحروب، وتنتشر المجاعات، وتخرج إلينا الإحصائيات بأن مئات الملايين من البشر تحت خط الفقر ويعانون من سوء التغذية وتفتك بهم الأمراض .. لماذا؟

لأن الله ـ تعالى ـ واليوم الآخر لم يدخل فى حساباتهم .. فهى حسابات دنيوية لا شأن لها بالآخرة، وهى حسابات مصلحية لا علاقة لها بالمبادئ والأخلاق، ويحكمها هذا الشعار اللاأخلاقى .. «الغاية تبرر الوسيلة» .. وهو ما يعرف بالمكيافيلية.

٢ ـ الأمن يوفر الطعام، والخوف يؤدى إلى الجوع، وهذا ما نلاحظه على المستوى الفردى والجماعى، وكذلك على المستوى المحلى والإقليمى والدولى. لأن

توفر الأمن يصرف الأفراد والجماعات والحكومات إلى العمل والإنتاج وتقديم الخدمات وتتضاعف ميزانيات التنمية والتطوير والرفاهية وتتضاءل ميزانيات الدفاع والإنفاق العسكرى، والعكس صحيح فإن الخوف وانعدام الأمن يصرف الأفراد عن العمل والإبداع، ويدفع الحكومات إلى مضاعفة الإنفاق العسكرى وميزانيات الدفاع والأمن بشقيه .. الداخلى والخارجى، فتتضاءل فى نفس الوقت ميزانيات الإنتاج والخدمات فتنتشر البطالة ويقل المعروض من السلع وترتفع الأسعار وتنهار المرافق ـ ويخيم على المجتمع الأعداء الثلاثة .. الفقر والجهل والمرض .. وقبل كل ذلك وبعده الخوف وانعدام الأمن .. فهو السبب وهو النتيجة.

٣ ـ العدل أساس الملك .. فلا يستقر ملك إلا بالعدل .. وهذا الاستقرار يؤدى إلى توفر الأمن والطعام، واختفاء الخوف والجوع. لقد طلب أحد الولاة من عمر بن عبد العزيز ـ ﷺ ـ وهو خامس الخلفاء الراشدين .. أن يرسل إليه أموالاً لبناء سور حول المدينة لتحصينها، فكان رد أمير المؤمنين عليه: «حصنها بالعدل».

فإذا ساد العدل أمِن الناس وأنفقت الأموال فيما يحقق الرخاء بدلاً من إنفاقها فى إقامة الأسوار والتحصينات.

وهذه الحكمة البالغة التى أدركها عمر بن عبد العزيز ـ ﷺ ـ ليست بمستغربة عليه فهى موروثة من جده عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ الخليفة العادل، وثانى الخلفاء الراشدين الذى رآه أحد الفُرْس وكان موفداً إليه من قِبَل كسرى .. رآه نائمًا تحت ظل شجرة وهو حاكم الدولة التى قهرت الفرس والروم فقال: «حَكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر».

لقد ملأ عمر بن عبد العزيز ـ ﷺ ـ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً مثل جده، فأمن الناس وزادت الخيرات حتى أن القائمين على بيت مال المسلمين كانوا يجدون مشقة فى العثور على مستحقى الزكاة. فلا سلام ولا أمان إلا بالعدل، ولا طعام ولا رخاء إلا بالعدل، ولا استقرار مُلْك إلا بالعدل، ولا عدل إلا بالإسلام، ولا

إسلام إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر.

٤ ـ الشعور بالأمن والشبع .. إحساس إنسانى وليس فقط واقع حياة.

وهذا الإحساس لا يتوفر إلا للمؤمنين بالله واليوم الآخر، فالمؤمن يشعر بالأمن لأنه يأوى إلى ركن شديد، فهو فى أمان الله، والمؤمن يشعر بالشبع لأنه راضٍ بما قسمه الله له مصداقًا لقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمن قال له: أريد أن أكون أغنى الناس فقال له الرسول: «ارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس».

وتأكيداً لهذه الحقيقة قال رسول الله ﷺ :

«ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس» رواه أبو ذر ـ متفق عليه.

وصدق هذا العابد الزاهد الذى قال: «نحن فى سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف».

فكم من ملك يقبع خلف التحصينات والحراس ولكنه لا يشعر بالأمن، وعنده من الأموال والخيرات ولكنه لا يشعر بالشبع لأنه يطلب المزيد.

وهذا ينطبق أيضًا على كل فرد لا هم له إلا الدنيا وجمع ملذاتها والاستكثار منها .. ونسى الله واليوم الآخر ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١، ٢] . فأنساه الله نفسه حتى يباغته الموت ويأتيه اليقين .. بعد أن عاش حياته لا يشعر بالأمن ولا بالشبع.

(٣٨)

هل أدلكم على تجارة ؟

يقول تعالى فى سورة الصف :

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

هذا نداء من الله ـ تعالى ـ للذين آمنوا .. أى سبق لهم الإيمان وأسلموا وجوههم لله ويريد الله عز وجل أن يصعد بهم إلى ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال .. ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى يرويه معاذ بن جبل رضي الله عنه :

«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» رواه الترمذى.

ومن حكمة الله البالغة ورحمته الواسعة أنه خاطب بالقرآن الكريم كل العقول والأفهام، وراعى كل النزعات والمشارب، ولبى كل المطامع والطموحات .. المشروعة بطبيعة الحال والله ـ العليم ـ يعلم أن النزعة التجارية متأصلة فى نفس الإنسان، وهذه النزعة قائمة على تبادل المنافع وتنمية المكاسب وتحقيق المصالح ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

وكما يسعى الإنسان لتحقيق مصالحه الدنيوية، فقد خاطب الله المؤمنين بما يتفق مع طبيعتهم البشرية التى خلقهم عليها لتحقيق مصالحهم الأخروية أيضًا فقال لهم: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ثم فصل بعد ذلك أساس هذه التجارة، وما هى البضاعة التى يستحث الله المؤمنين أن يعرضوها (الأموال والأنفس) وما هو الثمن الذى يعرضه الله لهذه البضاعة (النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة).

يا لها من رحمة من الله وحرص على أن يستجيب الناس لدعوة الإيمان، وحرص على تثبيت إيمان المؤمنين الذين سبق لهم الإيمان ورفع درجاتهم الإيمانية

حتى يجزل لهم العطاء فى الدنيا والآخرة فيخاطبهم بشتى الأساليب ولا يكتفى بإثبات حقه عليهم فى عبادته حيث إنه هو الخالق والرازق، والمحيى والمميت، مالك الملك والملكوت، ولا يقتصر على أسلوب الخطاب الذى يتناسب مع أولى الألباب منهم الذين قال عنهم: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ... ﴾ [الرعد: ٢٢] لأنه يعلم أنهم قلة فى كل زمان ومكان.

ولقد سار القرآن الكريم على هذا النهج الوارد فى سورة الصف فى كثير من الآيات ونذكر منها :

* ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

* ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٤].

* ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ... ﴾.

[التوبة: ١١١].

* ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩].

* ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧].

وغير هذه الآيات كثير فى كتاب الله عز وجل .. لإقامة حجته البالغة وإعلان رحمته الواسعة .. وليوقن المؤمنون أن التجارة مع الله .. تجارة لن تبور.

(٣٩)

سبحان الله .. وتبارك الله

إن التسبيح هو أنشودة الكون، إنه إثبات الكمال والجلال والجمال لله، وتنزيهه عن كل نقص أو صغار أو عيب أو قبح، وهو تنزيه يشمل آيات خلقه وقدرته وعطفه وحكمته وعلو شأنه التى عرفناه بها.

إنه تسبيح باسمه ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١]. لأن ذاته لا تدرك ولا يمكن تصورها وتخيلها ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

[الشورى: ١١].

إنه تسبيح المربوبين لربهم العالى المكانة .. ليس العالى فقط ولكنه الأعلى.

والرب هو الذى خلق فسوى ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ [الأعلى: ٢] .. خلق من عدم وعلى غير مثال سابق فهو الخالق وهم المخلوقون، وهو القديم وهم الحادثون، وهو المصور الذى صور فأحسن التصوير، وأحسن التقويم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٤]، [التغابن: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤].

وهو الذى قدر فأحسن التقدير: ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ [الأعلى: ٣] ..ولم يترك مخلوقاته هملاً بل هداهم سبلهم ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ [عبس: ١٩، ٢٠].

وهذا التقدير والهدى يشمل الإنسان والحيوان وكل ما يدب على الأرض، ويشمل الطير فى جو السماء، ويشمل الأسماك فى البحار والأنهار، ويشمل الملك والملكوت.

ومن تتبع آيات قدره وهدايته للمخلوقات لامتلأ عقله وقلبه ووجدانه إحساسًا بعظمة الخالق البارئ المصور وما وجد تعبيراً عن هذا الإحساس سوى .. سبحان الله.

وكلمة التسبيح أبلغ من كل قول، وهى كلمة السر التى علّمها الله لعبده لكى يفرغ فيها شحنة إحساساته ببديع صنع الله وروعة آياته فى الكون والنفس. يقولها فتصل إلى ربه الأعلى الذى لا يعرف مقدارها غيره ولا يئيب عليها سواه. يقولها عند

ركوعه وسجوده فى الصلاة، ويقولها عند فراغه من الصلاة، ويقولها عندما يقرأ آيات الله التنزيلية لما فيها من إعجاز فى اللفظ والمعنى والتشريع، ويقولها عندما ينظر ويتأمل آيات الله الكونية لما فيها من كمال وجمال، ويقولها عندما يتفكر فى خلقه من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم كسوة العظام لحمًا .. حتى ينشأ خلقاً آخر .. ويقول أيضًا مع التسبيح .. تبارك الله أحسن الخالقين.

وتبارك هذه أقرب ما يكون من سبحان .. فتبارك الله، وسبحان الله .. علّمنا إياها الله لمعرفته أننا سوف نعجز عن التعبير فجعلها رمزاً بيننا وبينه .. نقولها عجزاً، ويثيبنا عليها فضلاً .. وهى من الكلم الطيب الذى قال الله تعالى عنه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ونشترك بقولها طوعًا مع الكون المسبح لربه طبعاً مصداقاً لقوله تعالى :

* ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقوله تعالى :

* ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١].

وقوله تعالى :

* ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣].

وقوله تعالى عن داود عليه السلام :

* ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

فيا أيها الإنسان .. ويا من أسلمت وجهك لله .. عليك أن تنتظم مع الكون وتردد معه هذه الأنشودة الكونية، ولا تتخلف عن هذا الركب المبارك ..

ينطقها لسانك، ويهتز لها كيانك، يتفكر فيها عقلك، ويمتلئ بها قلبك،

واستمع إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام الذى يدلك على العمل اليسير الذى لك عليه من الله الثواب الكبير :

* «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». متفق عليه